زَفراتُ القلب المُمتلي

في ترجمة

سيدنا الحسين بن علي

من كتاب المشرع الروي

اعتنى به :
عيدروس بن عبدالله بن علي العيدروس



زَفراتُ القلب المُمتلي

في ترجمة

سيدنا الحسين بن علي

=

عنوان الكتاب :

زفرات القلب الممتلي في ترجمة سيدنا الحسين بن علي

قياس القطع : ١٤,٨ x٢١.

عدد الصفحات :

تنفيذ : مكتب إتقان للمطبوعات.

ربيع الأول ١٤٣٤هـ

إنتاج الزاوية

الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م

زَفراتُ القلب المُمتلي

في ترجمة

سيدنا الحسين بن علي

إعتنى بها

عيدروس بن عبدالله بن علي العيدروس

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين ، ولي المتقين ، راحم المساكين ، الملك الحق المبين ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين ، وآله الطاهرين ، وصحبه الميامين .

وبعد .. فهذه ترجمة وافية ضافية ، سكبها يراع العالم الفاضل محمد بن أبي بكر الشلي باعلوي جمع فيها فضائل ومناقب سيد الشهداء وزين شباب أهل الجنة ابن بضعة رسول الله أبو عبدالله الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وقد نحى سيدنا الحبيب الشلي في ترجمته ما أعتمده أهل السنة والجماعة ، وما أجمع عليه رجال طريقتنا من آل باعلوي المنتمين سلالةً طاهرةً لجدهم الحسين بن علي رضي الله عنه وأرضاه .

وفي هذه الرسالة المباركة تبيينا لكثير من الإشكاليات الموضوعة على الدوام بتعاقب الأزمان وفيها ودحراً للمبغض القالي ، والمتنطع الغالي ، في أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فإن الذي مرّ عليهم ليس بالهيّن القليل، من ظلم وتشريد وتقتيل، وهم الذين جمعوا أسرار التنزيل وحباهم الله العلم والشجاعة واصطفاهم بالتفضيل .

أرجو من الله التوفيق في إبرازها حتى تؤتي ثمرها في قلوب أهل المحبة ، ويصل طل نداها لأهل القلوب القاسية علَّها تحيا قبل أن تلقى ربها الذي لن ينجو من عذابه إلا من أتاه بقلب سليم .

رحمك الله يا أباعبدالله وأقر بذريتك العين وجعلك ذخراً للأمة وسراجاً للظلمة وجمع بك وبجدك وبأمك وأبيك ، من صدق في حبك وحب ذريتك الطاهرة في مواضع القدس والطهارة في جنات النعيم.

عيدروس بن عبدالله العيدروس

١٤٣٤هـ

ترجمة مؤلف المشرع الروي
الشيخ : محمد بن أبي بكر الشلي باعلوي
(كما ترجم هو لنفسه) باختصار

كان مولدي منتصف شعبان سنة ثلاثين وألف وضبطها بعض الأدباء بحروف (جد برضاك) وسماني والدي محمداً ولقبني جماعة من مشايخي جمال الدين وكناني بعض العارفين بأبي علوي وهو أول أولادي .

حفظت القرآن العظيم على المعلم الأديب الأريب عبدالله بن عمر باغريب وختمته وأنا ابن عشر سنين .

وحفظت الجزرية والعقيدة الغزالية والأربعين النووية والاجرومية والقطر والملحة والإرشاد وعرضت محفوظاتي على مشايخي ، ثم منّ الله علي بالاشتغال بالعلوم المنطوق منها والمفهوم ووفقني لسماع الحديث من المسندين وقراءة ما تيسر من كتبه المعتبرة على الأئمة المعتبرين مع الملازمة في تحصيل العلوم الشرعية والفنون الآلية والقوانين العربية لاسيما علم الفقه وأصله تفريعاً وتأصيلاً وعلم التصوف بحلول نظر جماعة على من العارفين أولى التصرف والشهود والتمكين فأخذت هذه العلوم عن العلماء العاملين والأئمة المسندين ممن يضيق المقام عن حصرهم .

ويحسن الاقتصار على أشهرهم منهم سيدي الوالد رحمه الله تعالى أخذت عنه الحديث والتصوف والنحو ومنهم شيخنا فخر الدين أبوبكر بن شهاب الدين أخذت

عنه التفسير والحديث والأصول والعربية بقراءتي عليه وسماع قراءة غيري ، ومنهم شيخنا السيد عبدالرحمن بن علوي بافقيه أخذت عنه الفقه والأصول ، ومنهم شيخنا القاضي عبدالله بن أبي بكر الخطيب أخذت عنه الفقه والأصول والعربية وجل انتفاعي به ، ومنهم شيخنا محمد بن محمد بارضوان الشهير بعقلان أخذت عنه الفرائض والميقات والحساب ، ومنهم شيخنا القاضي السيد أحمد بن حسين بلفقيه أخذت عنه الفقه والتصوف ، ومنهم شيخنا القاضي السيد أحمد بن عمر عيديد أخذت عنه الفقه والنحو، ومنهم شيخنا الشيخ محمد بن أحمد باجبير أخذت عنه علم الفرائض والفقه والحساب ، ومنهم شيخنا السيد عقيل بن عمران باعمر أخذت عنه الحديث والتصوف بمدينة ظفار الحبوظي ، ومنهم شيخنا عمر بن عبدالرحيم بارجاء المشهور بالخطيب لظفار أيضاً فهؤلاء أشهر مشايخي في تلك الديار الذين كرعت من حياضهم والأنهار .

ثم ارتحلت إلى الديار الهندية وأخذت عن جماعة علم العربية وصحبت غير واحد من الصوفية .

ثم ارتحلت منها إلى الحرمين الشريفين وقضيت النسكين وتشرفت بزيارة سيد المرسلين عليه وعليهم أفضل صلوات المصلين ولقيت بهما من المحدثين منهم الاستاذ الإمام الكبير الذي لا تكاد الأعصار تسمح له بنظير شمس الدين أبو عبدالله محمد بن

علاء الدين البابلي فاسمعني الحديث المسلسل بالأولية والمسلسل بسورة الصف وسمعت عليه البخاري مرتين والحديث المسلسل بيوم العيد والمسلسل لقول وأنا أحبك وحديث المصافحة وأخذت عنه كذلك التفسير والمعاني والبيان والبديع والعربية نحواً وصرفاً ولغةً والمنطق وأصول الدين ولازمته في دروسه كلها وكان يدرس وقت الضحى وبعد العصر وبعد المغرب وبعد العشاء وأجازني في جميع مروياته ولقنني الذكر.

ومنهم الشيخ خاتمة الحفاظ وفارس المعاني والألفاظ أبومهدي عيسى بن محمد بن محمد الثعالبي لازمته مدة إقامته بمكة فأخذت عنه جميع العلوم المذكورة إلا الفقه فأرويه عنه بالإجازة وسمعت منه الحديث المسلسل بالأولية وسورة الصف وسند الصحبة وألبسني الخرقة الشريفة ولقنني الذكر وأجازني في جميع مروياته .

ومنهم العالم العامل المزين المكمل الكامل صفي الدين أحمد بن محمد المدني الشهير بالقشاشي قرأت عليه بعض الجامع الصغير وناولنيه بيده وأجازني في جميع مؤلفاته ومروياته ولقنني الذكر وألبسني الخرقة الشريفة وصافحني .

ومنهم شيخ الإسلام وعمدة الأعلام الشيخ عبدالعزيز الزمزمي أخذت عنه الفقه وصافحني وأجازني في جميع مروياته ، ومنهم العالم العلامة البحر الفهامة الشيخ عبدالله بن سعيد باقشير والشيخ الإمام الهمام علي بن الجمال ، ومنهم الإمام عالي الرتبة

والمقام زين العابدين بن عبدالقادر الطبري قـرأت علـيهم عـدة كتـب في عـدة علـوم وأجازوني في جميع مروياتهم ومؤلفاتهم وقرأت علم الفرائض والحساب عـلى الأولـين من الثلاثة وقرأت علم الميقات والحساب بسند الخرقة والـصحبة عـلى شـيخنا خاتمـة المحققين منقطع المثل والقرين محمد بـن محمـد سـليمان المغـربي وأجـازني وأطعمنـي الأسـودين بـسنده إلى سـيد المرسـلين ومـنهم الـسيدان المـشهوران في الحـرمين إمامـا المشرقين والمغربين الشيخ محمد بن علوي والـسيد زيـن باحـسن أخـذت عـنهما علـم التصوف وصحبتهما وألبساني الخرقة الشريفة وحكماني وصافحاني ولقناني الذكر وقـد جمعت مروياتي عن المشايخ الأربعة الأولين في معجم صغير وأجازني غـير واحـد مـن مشايخي بالإفتاء والتدريس .

ولما توفي شيخنا علي بن الجمال أمرني جماعة من مشايخي مـنهم الـشيخ الجليـل عبدالله باقشير رحمه الله وغيرهم بالجلوس في محله من المسجد الحرام فاعتـذرت بـأمور منها اشتغالي بالطلب عن المشايخ المعتبرين اغتناماً لملازمتهم قبل حلول وفاتهم وذلـك عندي أهم من التدريس فلم يقبلوا وألحوا عـليّ في ذلـك فجلـست لـذلك في المـسجد الحرام عدة أعوام ثم انقطعت عنه لمرض شديد وطلـب منـي جماعـة القـراءة في الـدار وكنت أستشفي بذلك واستمريت على ذلك ثم طلبوا العود إلى المـسجد فلـم ينـشرح صدري إليه وطلب مني جماعة أن أؤلف في علم الميقات فألفت رسـالتين مطـوّلتين في

علم الميقات ورسالة في معرفة انفاق المطالع واختلافها ورسالة في المقنطر ورسالة في الأسطرلاب وألفت شرحاً مختصراً الإيضاح للشيخ ابن حجر جمعت فيه ما في الكتب المتداولة فجاء في مجلدين كبيرين .

ولما قرأنا التسهيل على شيخنا الشيخ عيسى بن محمد المغربي جمعت من شروحه مسودات عن لي أن أجعلها شرحاً لجمع الجوامع النحوي للجلال السيوطي فشرحته ولكنه لم يتم الآن وشرحت رسالة الإمام السنوسي في المنطق وهو الآن وجمعت ذيلاً على النور السافر في أخبار القرن العاشر للشيخ عبدالقادر بن شيخ العيدروس في مجلد كبير وجمعت تاريخاً في أخبار القرن الحادي عشر كتبت منه مجلداً وأخذ عني خلق كثير في عدة علوم وطلبوا الإجازة فأجزتهم ولبس مني الخرقة الشريفة كثيرون ومدحني جماعة من مشايخي وغيرهم بقصائد ظريفة ما استحسنت ذكرها وأخترت الاستيطان في حرم الله وبلدة الأمين لإسماع المقيمين والواردين وأسال الله العظيم أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ولقد أحسن القائل حيث يقول :-

إدأب على جمع الفضائل جاهداً وأدم لها تعب القريحة والجسدْ
واقصد بها وجه الإله ونفع من بلغته من جد فيها واجتهدْ

قال الشيخ الشلي رحمه الله تعالى:

الحسين السبط بضم الحاء تصغير الحسن وهو السعيد الشهيد ريحانة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكنى أبا عبدالله ، ولد بالمدينة يوم الثلاثاء الرابع أو الخامس من شعبان سنة أربع من الهجرة وعق عنه صلى الله عليه وسلم يوم سابعه بكبشين أملحين وأعطي الفخذ وحلق رأسه وتصدق بزنة الشعر فضة ثم طلا رأسه بيده المباركة بالخلوق [1] كما فعل بأخيه الحسن رضي الله عنهما .

قال علي كرم الله وجهه : (كنت أحب الحرب فلما ولد الحسن هممت أن أسميه حرباً فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن فلما ولد الحسين هممت أن أسميه حرباً فسماه صلى الله عليه وسلم الحسين وقال : ((سميت ابني هذين باسم هارون شبر وشبير)) [2] .

وقال صلى الله عليه وسلم: ((سمى إبراهيم ابنه شبرا وشبيرا وإني سميت الحسن والحسين كما سمى هارون ابنيه)) وقال صلى الله عليه وسلم: ((الحسن والحسين من أسماء أهل الجنة ما سمت العرب بهما في الجاهلية)). وأما اللذان كانا باليمن فهما حسن وحسين بفتح الحاء وكسر السين وقال صلى الله عليه وسلم: ((الحسن والحسين سبطان

---

١ - الخلوق هو طيب معروف مركب يتخذ من الزعفران وغيره من أنواع الطيب

٢ - رواه ابن حبان

من الأسباط)) وقال صلى الله عليه وسلم ((الحسن والحسين سيفا أهل الجنة وليسا بمعلقين)) وقال صلى الله عليه وسلم ((أحب أهل بيتي الحسن والحسين))، وقال صلى الله عليه وسلم: ((هذا ابناي وأبناء بنتي اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما))، وقال صلى الله عليه وسلم: ((من أحبني وأحب هذين وأحب أباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة))، وقال صلى الله عليه وسلم: ((هذين أبناي من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني))، وقال صلى الله عليه وسلم: ((من أحبني فليحب هذين))، وقال صلى الله عليه وسلم: ((إن الحسن والحسين ريحانتاي من الدنيا))[١] ، وقال صلى الله عليه وسلم: ((من أحب الحسن والحسين فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني))، وقال صلى الله عليه وسلم: ((الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة))، وقال صلى الله عليه وسلم لحذيفة ((أما رأيت هذا العارض الذي عرض لي هو ملك لم يهبط إلى الأرض قط قبل هذه الليلة أستأذن ربه عز وجل أن يبشرني أن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة))[٢] وقال صلى الله عليه وسلم: ((ابناي الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خيرٌ منهما))[٣]، وقال صلى الله عليه وسلم: ((أما حسن فله هيبتي وسؤددي وأما

١- رواه البخاري
٢- رواه ابن أبي شيبة وأبو يعلى الموصلي
٣ - رواه الطبراني

حسين فله جرأتي وجودي))، وقال صلى الله عليه وسلم: ((صدق الله تعالى إنما أموالكم وأولادكم فتنة نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما ..

وقال صلى الله عليه وسلم: ((الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة إلا أبني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا))، وقيل له صلى الله عليه وسلم أي أهل بيتك أحب إليك؟ قال: ((الحسن والحسين)) ، وكان صلى الله عليه وسلم يصلي العشاء ذات ليلة فكان إذا سجد ركب الحسن والحسين على ظهره فإذا رفع رأسه رفع رفعاً رفيقاً ثم إذا سجد عادا فقيل ألا نذهب بهما إلى أمهما فبرقت برقة فلم يزالا في ضوئها حتى دخلا على أمهما ، ومشى صلى الله عليه وسلم على أربع وعلى ظهره الحسن والحسين وهو يقول: ((نعم الجمل جملكما ونعم العدلان أنتما)) [1] ، واعترك الحسن والحسين فقال صلى الله عليه وسلم أيها حسين خذ حسنا فقال علي كرم الله وجهه يا رسول الله أعلى حسين تواليه وحسن أكبر فقال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل يقول أيها حسين ، وقال صلى الله عليه وسلم: ((حسين مني وأنا منه أحب الله من أحب حسيناً الحسن والحسين سبطان من الأسباط)) [2] وقال صلى الله عليه وسلم: ((من أحبني فليحب

١- رَوَاهُ مَسْرُوحٌ أَبُو شِهَابٍ ، عَنِ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ ، عَنْ جَابِرٍ

٢- رواه الترمذي وابن ماجه

حسيناً))، وقال صلى الله عليه وسلم: ((من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا وأشار إلى الحسين)) وسجد صلى الله عليه وسلم فجاء الحسين فركب عنقه وهو ساجد فأطال السجود بالناس حتى ظنوا أنه حدث أمر فلما قضى صلاته قال إن ابني هذا ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته

تنبيه :

في قوله صلى الله عليه وسلم وأبوهما خير منهما حجة لما عليه أهل السنة أن الخلفاء الأربعة خير من أهل البيت نعم ما فيهم من البضعة الكريمة لا يعادلها وصف علم ولا عمل وبه وجه قول بعضهم بتفضيل الحسنين على غيرهما أي من حيث تلك البضعة الشريفة وإن كان غيرهما أفضل ممن ذكر أفضل منهما علماً وعملاً ومعرفة واستشكل قوله صلى الله عليه وسلم سيدا شباب أهل الجنة بأنهما ماتا غير شابين وبأن الجنة ليس فيها شاب لأن الوارد أن جميع أهل الجنة يكونون على خلقة أبناء ثلاث وثلاثين سنة ثم يدخلونها كلهم وهم مستوون في هذا السن الذي هو سن الكهولة وأعدل الاسنان أشرفها ولذا أختير كونهم عليها وحينئذ ليس في الجنة شباب ولا كهول ولا شيوخ فأي شباب هما سيداهم ؟

أجيب المراد بالشباب الذين ماتوا شباباً فهما سيدا هؤلاء من غير استثناء وأما الكهول والشيوخ فإنهم قد يسودانهم وهو الأكثر وقد لا كالخلفاء الأربعة رضي الله عنهم ...

والحاصل أنهما سيدا شباب الناس على الإطلاق وغير الشباب فيهم تفصيل فلذا ذكر الشباب فقط وأضافهما إلى الجنة باعتبار أنه يقال لمن هو في حال شبابه هذا من شباب أهل الجنة أي من الموصوفين الآن بكونهم من الشباب وكونهم من أهل الجنة وحينئذ اتضحت حكمة الشباب وحكمة إضافتهم إلى الجنة واتضح أنه لا يحتاج إلى استثناء الأربعة الخلفاء فضلاً عن الأنبياء واتضح أن في هذا من المدح لهما ورفعة قدرهما وبيان تمييزهما ما لا يخفى عظيم وقعه ..

أدرك رضي الله عنه في حياة جده صلى الله عليه وسلم سبع سنين وحفظ عنه وروى عنه صلى الله عليه وسلم وعن أبويه وخاله هند بن أبي هالة وروى عنه أخوه الحسن وابنه علي وحفيده محمد الباقر وبنته فاطمه بنت الحسين وعكرمة والشعبي والفرزدق وهمام وطلحة بن عبيد الله العقيلي [1].

١- مرويات سيدنا الحسين بن علي رضي الله عنهما في كتب اهل السنة هي ثلاثة واربعون حديثا وفي مسند احمد بن حنبل لوحده بلغت ثمانية عشر حديثا ومما يجدر ذكره ايضا مرويات ذرية سيدنا الحسين رضي الله عنهم اجمعين كالتالي :-

سيدنا زين العابدين في صحيح البخاري٢٥حديثا ، وفي مسلم ١٥ حديثاً ، وفي سنن أبي داود ١١ حديثاً، وفي النسائي (الصغرى) ٨ أحاديث . ومرويات سيدنا محمد الباقر ضي الله عنه في صحيح البخاري ١٢ حديثا ، وفي مسلم ١٩، وفي الترمذي ٢٣، وفي النسائي ٥٦، وفي سنن أبي داود ١٧، وفي سنن ابن ماجه ٢٤، وفي مسند أحمد اما بالنسبة للامام العظيم جعفر الصادق رضي الله عنه فقد روي عنه في صحيح مسلم ١٧ حديثاً ، وفي سنن أبي داود ١١ حديثاً، وسنن النسائي (الصغرى) ٤٣ حديثاً ، وفي سنن الترمذي ٢٠ حديثاً ، وفي سنن ابن ماجه ١٩ حديثاُ ، وفي مسند أحمد ٣٥حديثا رضي الله عنهم اجمعين ونفعنا بهم امين) .

وقد خصّ النبي صلى الله عليه وسلم ما حصل للحسين من القتل بالإخبار عنه فقال صلى الله عليه وسلم لقد دخل علي البيت ملك لم يدخل عليّ قبلها فقال لي إن ابنك حسيناً هذا مقتول وإن شئت أريتك من تربة الأرض التي يقتل بها قال فاخرج تربة حمراء ،وقال صلى الله عليه وسلم إن ملك القطر استأذن ربه أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فأذن له فقال لأم سلمة أملكي علينا الباب لا يدخل علينا أحد قال وجاء الحسين رضي الله عنه ليدخل فمنعته فوثب فدخل فجعل يقعد على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وعلى منكبه وعاتقه فقال الملك للنبي صلى الله عليه وسلم أتحبه ؟ قال نعم فقال إن أمتك ستقتله وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل به فضرب بيده فجاء بطينة حمراء فأخذتها أم سلمة فصرتها في خمارها ، قال ثابت بلغنا أنها كربلاء [1] وفي رواية فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يلثمه ويقبله فقال له الملك أتحبه قال نعم قال إن أمتك ستقتله وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل به فجاءه بسهلة أو تراب أحمر فأخذته أم سلمه فجعلته في ثوبها وفي رواية نحو هذا إلا أن فيها أنه الملك جبريل وزاد في آخره فشمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ويح كرب وبلاء وقال يا أم

---

١ - تقع هذه المدينة على بعد ١٠٥ كم إلى الجنوب الغربي من العاصمة العراقية بغداد على خط طول ٤٤ درجة و٤٠ دقيقة وعلى خط عرض ٣٣ درجة و٣١ دقيقة، ويحدها من الشمال والغرب محافظة الانبار ومن الجنوب محافظة النجف ومن الشرق والشمال الشرقي محافظة بابل

سلمة إذا تحولت هذه التربة دماً فاعلمي أن ابني هذا قد قتل فجعلتها أم سلمه في قارورة ثم جعلت تنظر إليها وتقول إن يوماً تحولين دماً ليوم عظيم ..

وعن أسماء بنت عميس قال عق النبي صلى الله عليه وسلم عن الحسين يوم سابعه وجعله في حجره فبكى صلى الله عليه وسلم قلت فداك أبي وأمي مم بكاؤك ؟ فقال النبي هذا يا أسماء تقتله الفئة الباغية من أمتي لا أنالهم الله شفاعتي يا أسماء لا تخبري فاطمة فإنها قريب عهد بولادة ، وعن أم سلمه رضي الله عنها قال كان النبي صلى الله عليه وسلم نائماً في بيتي فجاء حسين رضي الله عنه يدرج فقعدت على الباب فأمسكته مخافة أن يدخل فيوقظه ثم غفلت فدب فدخل فقعد على بطنه صلى الله عليه وسلم قال فسمعت نحيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت فقلت يا رسول الله والله ما علمت به فقال إنما جاءني جبريل عليه السلام وهو على بطني قاعد فقال لي أتحبه ؟ قلت نعم " قال إن أمتك ستقتله ألا أريك التربة التي يقتل بها ؟ قال فقلت بلى قال فضرب بجناحه فأتاني بهذه التربة قالت وإذا في يده تربة حمراء وهو يبكي ويقول ياليت شعري من يقتلك بعدي ، وفي رواية إن جبريل كان عندي آنفاً فقال إن أمتك ستقتله بعدك بأرض يقال لها كربلاء تريد أن أريك تربة يا محمد ؟ فتناول جبريل من ترابها فأراه النبي صلى الله عليه وسلم ودفعه إليه قالت أم سلمه فأخذته فجعلته في قارورة فأصبته يوم قتل الحسين وقد صار دماً ، وفي رواية ثم قال يعني جبريل ألا أريك تربة مقتله فجاء بحصيات فجعلهن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قارورة فلما كان ليلة قتل الحسين سمعت قائلاً يقول :

أيها القاتلون جهلاً حسيناً   أبشروا بالعذاب والتذليلِ

قد لعنتم على لسان ابن داود   وموسى وحامل الإنجيلِ

قالت فبكيت وفتحت القارورة فإذا الحصيات قد جرت دماً .

وكان لعائشة رضي الله عنها مشرفة فكان صلى الله عليه وسلم إذا أراد جبريل عليه السلام لقيه فيها فرقيها مرة وأمر عائشة أن لا يطلع عليه أحد فدخل حسين فرقاها ولم تعلم حتى غشيها فقال جبريل من هذا ؟ قال ابني فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعله في فخذه ..

فقال جبريل (سيقتل) تقتله أمتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمتي؟ قال نعم وإن شئت أخبرتك بالأرض التي يقتل فيها فأشار جبريل بيده إلى الطف بالعراق فأخذ منه تربة حمراء فأراه إياها ..

ولما مر علي كرم الله وجهه بكربلاء في سيره إلى صفين وحاذى نينوى قرية على الفرات فوقف ونادى صاحب مطهرته (أخبر أبا عبدالله ما يقال لهذه الأرض) ؟ فقال كربلاء فبكى حتى بل الأرض من دموعه ثم قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقلت ما يبكيك فقال كان عندي جبريل آنفاً وأخبرني أن ولدي الحسين يقتل بشاطئ الفرات بموضع يقال له كربلاء ثم قبض جبريل قبضة من تراب فشمني إياها فلم أملك عيني أن فاضتا ولما مر علي موضع قبر الحسين فقال (هاهنا مناخ ركابهم وهاهنا موضع رحالهم وهاهنا مهراق دمائهم فتية من آل محمد يقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم السماء والأرض) .

الحسين الشهيد

وحاصل ما ذكره أهل السير في ذلك أنه لما استخلف يزيد سنة ستين كتب إلى عامله بالمدينة الوليد بن عتبة وابن أبي سفيان أن يأخذ له البيعة على أهل المدينة وأن يأخذ على الحسين وابن الزبير وجماعة سماهم أخذاً شديداً ليس فيه رخصة فأرسل إلى الحسين وعبدالله بن الزبير ليلاً وأتى بهما ...

فقال :- بايعا !

فقالا :- مثلنا لا يبايع سراً ولكنا نبايع على رؤوس الأشهاد إذا أصبحنا فرجعا إلى بيوتهما وخرجا من ليلتهما إلى مكة وذلك لليلتين بقيتا من رجب فعلم به أهل الكوفة فكتب إليه وجوههم (إنا قد حبسنا أنفسنا عليك فأقدم علينا فنحن في مائة ألف فقد فشا فينا الجور وعمل فينا بغير كتاب الله وسنة رسوله ونرجو أن يجمعنا الله بك على الحق وينفي عنا بك الظلم) .

وتواترت كتبهم إليه فعزم على المسير ، فنهاه ابن عباس رضي الله عنهما وقال له إن أهل الكوفة قوم غدر قتلوا أباك وخذلوا أخاك فإن عصيتني فأترك أولادك هاهنا ، فلم يجبه فبكى وقال " واحبيباه "وعن ابن عباس قال استأذنني الحسين في الخروج فقلت لولا أن يزري ذلك بك وبي لقلت بيدي في رأسك ، قال فكان الذي قال لأن أقتل بمكان كذا وكذا أحب إلى من أن يستحل بي قال فذاك سلا نفسي عنه ..

وقال له عبدالله بن الزبير :- تأتي قوماً قتلوا أباك وطعنوا أخاك !

فقال الحسين :- لأن أقتل بموضع كذا وكذا أحب إلي من أن يستحل بي " يعني الحرم " وفي رواية أنه قال لإبن الزبير إن أبي حدثني أن لها كبشاً يستحل حرمها فما أحب أن أكون ذلك الكبش ولأن أقتل خارجها بشبرين أحب إليّ من أن أقتل خارجها بشبر ، وجاءه ابن عمر وكان بمال له أي بأرض فلحقه على مسيرة يومين ولامه على المسير وقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خير بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة وأنكم بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه لن ينالها ولا ولايتها أحد منكم فارجع ، فأبى فاعتنقه وقبّل بين عينيه وبكى وقال " أستودعك الله من قتيل " وقد كان فيما قاله الحسن عندما احتضر لأخيه الحسين (أبى الله أن يجعل فينا أهل البيت النبوة والدنيا والخلافة والملك فإياك وسفهاء أهل الكوفة إن يستخفوك فيخرجوك ويسلموك فتندم ولات حين مناص يا أخي إن أباك حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم استشرف لهذا الأمر ورجا أن يكون صاحبه فصرفه الله عنه ووليه أبوبكر رضي الله عنه فلما حضرت الوفاة أبوبكر تشوف لها أيضاً فصرفت عنه إلى عمر فلما قبض عمر جعلها شورى بين ستة هو أحدهم فلم يشك أنها لا تعدوه فصرفت عنه إلى عثمان فلما هلك عثمان بويع له ثم نوزع حتى جرد السيف وطلبها فما صفا له شيء منها وإني والله ما أرى أن يجمع الله فينا أهل البيت النبوة والخلافة فلا أعرفن ما

استخفك سفهاء الكوفة) وقد تذكر ذلك الحسين ليلة قتله فكان يترحم على أخيه الحسن . ولما بلغ أخاه محمد بن الحنفية مسيره وكان يتوضأ وبين يديه طست فبكى حتى ملأه من دموعه ، ولم يبق بمكة إلا من حزن لمسيره .

فسار الحسين في سبعين فارساً ومعه نيف وثلاثون من أهل بيته رجالاً ونساءً وصبياناً وقدم أمامه مسلم بن عقيل [1] فنزل الكوفة وبايعه منهم اثنا عشر ألفاً وقيل

---

١ - مسلم بن عقيل الهاشمي القرشي رسول ابن عمه الحسين بن علي رضي الله عنهما إلى أهل الكوفة كَانَ مسلم بن عقيل أرجل ولد عقيل وأشجعها ، فقدمه الْحُسَيْن بن عَلِيّ عليهما السلام إلى الكوفة حين كاتبه أهلها ، ودعوه إليها وراسلوه فِي القدوم ، ووعدوه نصرهم ومناصحتهم ، وَذَلِكَ بعد وفاة الْحَسَن بن علي رضي الله عنه ، وموت معاوية بن أبي سفيان ، وأمره أن يكتم أمره ، ويعرف طاعة الناس لَهُ فأتى الكوفة ، فنزل دار المختار بن أبي عُبَيْد الثقفي ، والنعمان بن بشير الأنصاري يومئذ عامل يزيد بن معاوية عَلَى الكوفة ، وَكَانَ رجلا حليما يحب العافية ، فلما بلغه خبر قدوم مسلم ، خطب الناس فدعاهم إلى التمسك بالطاعة والاستقامة ، ونهاهم عَن الفرقة والفتنة ، وقال : " إِنِّي والله لا أقاتل إلا من قاتلني ، ولا آخذ أحدا بظنة وقرف وإحنة ".

فكتب وجوه أهل الكوفة : عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري ، وَمُحَمَّد بن الأشعث الكندي ، وغيرهما إلى يزيد بن معاوية بخبر مسلم بن عقيل ، وتقديم الْحُسَيْن إياه إلى الكوفة أمامه ، وبما ظهر من ضعف النعمان بن بشير ، وعجزه ووهن أمره .

فكتب يزيد إلى عُبَيْد اللَّهِ بن زياد بن أبي سفيان بولاية الكوفة إلى ما كَانَ يلي من البصرة ، وبعث بكتابه فِي ذَلِكَ مع مسلم بن عَمْرو الباهلي أبي قُتَيْبَة بن مسلم ، وأمر عُبَيْد اللَّهِ بطلب ابن عقيل ونفيه إِذَا ظفر بِهِ أو

قتله ، وأن يتيقظ فِي أمر الْحُسَيْن بن عَلِيّ ، ويكون عَلَى استعداد لَهُ وبلغ مسلم بن عقيل قدوم عُبَيْد اللَّهِ بن زياد الكوفة ، فأقبل حَتَّى أتى دار هانئ بن عُرْوَةَ بن نمران المرادي ، فدخل من بابه ، ثُمَّ أرسل إِلَيْهِ أن أخرج إلي ، فخرج إِلَيْهِ ، فقال لَهُ مسلم يا هانئ إِنِّي أتيتك لتجيرني وتضيفني ، فقال هانئ : والله لقد سألتني شططا ، ولولا دخولك داري وثقتك بي لأحببت أن تنصرف عني ، ولكنه قد وجب عَلِيّ ذمامك ، فأدخله داره ودس ابن زياد مولى ، يقال لَهُ : معقل ، وأمره أن يظهر أَنَّهُ من شيعة عَلِيّ ، وأن يتجسس من مسلم ويتعرف موضعه ، وأعطاه مالا يستعين بِهِ عَلَى ذَلِكَ ، فلقي معقل مولى ابن زياد مسلم بن عوسجة الأسدي ، فقال لَهُ : إِنِّي رجل محب لأهل بيت رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وقد بلغني أن رجلا منهم بعث بِهِ الْحُسَيْن بن عَلِيّ صلوات الله عَلَيْهِ إلى شيعته من أهل الكوفة ، ومعي مال أريد أن أدفعه إِلَيْهِ يستعين بِهِ عَلَى أمره وأمركم ، فركن ابن عوسجة إِلَيْهِ ، وقال لَهُ : الرجل القادم من قبل الْحُسَيْن مسلم بن عقيل ، وهو ابن عمه ، وأنا مدخلك إِلَيْهِ.

ومرض هانئ بن عُرْوَةَ المرادي ، فأتاه عُبَيْد اللَّهِ بن زياد عائدا ، فقيل لمسلم بن عقيل : أخرج عليه فاقتله ، فكره هانئ أن يكون قتله فِي منزله فأمسك مسلم عَنْهُ. ونزل شريك بن الأعور الْحَارِثِيّ أيضا عَلَى هانئ بن عُرْوَةَ ، فمرض عنده فعاده ابن زياد ، وَكَانَ شريك شهد الجمل وصفين مع عَلِيّ ، فقال لمسلم : إن هَذَا الرجل يأتيني عائدا ، فأخرج إليه فاقتله ، فلم يفعل لكراهة هانئ ذَلِكَ ، فقال شريك : ما رأيت أحدا أمكنته فرصة فتركها إلا أعقبته ندما وحسرة ، وأنت أعلم ، وما عَلَى هانئ فِي هَذَا لولا الحصر.

ومات شريك بن الأعور فِي دار هانئ من مرضه ذَلِكَ وجعل معقل مولى ابن زياد يختلف إلى ابن عوسجة يقتضيه ما وعده من إدخاله إلى مسلم بن عقيل ، فأدخله إِلَيْهِ ، وأخذ مسلم بيعته وقبض المال الَّذِي كَانَ أعطاه إياه عُبَيْد اللَّهِ بن زياد مِنْه ، وَذَلِكَ بعد موت شريك بن الأعور .

وأتى معقل ابن زياد ، فحدثه بما كَانَ مِنْه وبقبض مسلم بن عقيل المال فِي منزل هانئ بن عُرْوَةَ بن نمران المرادي ، فقال : أفعلها هانئ ؟ ! ووجه مُحَمَّد بن الأشعث الكندي ، وأسماء بن خارجة بن حصين الفزاري إلى هانئ بن عُرْوَةَ ، فرفقا بِهِ حَتَّى أتى ابن زياد ، فأنبه عَلَى إيوائه مسلم بن عقيل ، وقال لَهُ إن أمر الناس مجتمع وكلمتهم متفقة أفتعين عَلَى تشتيت أمرهم بتفريق كلمتهم وألفتهم رجلا قدم لذلك ؟ فاعتذر إِلَيْهِ من إيوائه ، وقال : أصلح الله الأمير ، دخل داري من غير مواطأة مني لَهُ ، وسألني أن أخبره فأخذتني لذلك ذمامه ، قَالَ : فأتني بِهِ لتتلافى الَّذِي فرط من سوء رأيك فأبي ، فقال : والله لئن لَمْ تأتني بِهِ لأضربن عنقك ، قَالَ والله لئن ضربت عنقي لتكثرن البارقة حول دارك ، فأمر بِهِ فأدنى مِنْه ، فضرب وجهه بقضيب أو محجن كَانَ معه ، فكسر أنفه ، وشق حاجبه ، ثُمَّ أمر بِهِ فحبس فِي بعض بيوت الدار. وأتى مسلما خبر هانئ ، فأمر أن ينادي فِي أصحابه وقد تابعه ثمانية عشر ألف رجل ، وصاروا فِي الدور حوله ، فلم يجتمع إِلَيْهِ إلا أربعة آلاف رجل ، فعبأهم ثُمَّ زحف نحو القصر ، وقد أغلق عُبَيْد اللهَّ بن زياد أبوابه ، وليس معه فِيهِ إلا عشرون من الوجوه وثلاثون من الشرط ، فوجه مُحَمَّد بن الأشعث بن قيس ، وكثير بن شهاب الْحَارِثِيّ ، وعدة من الوجوه ليخذلوا الناس عَن مسلم بن عقيل ، والحسين بن عَلِيّ ، ويتوعدنهم بيزيد بن معاوية وخيول أهل الشام ، وبمنع الأعطية ، وأخذ البريء بالسقيم ، والشاهد بالغائب ، فتفرق أصحاب ابن عقيل عَنْهُ ، حَتَّى أمسى وما معه إلا نحو من ثلاثين رجلا ، فلما رأى ذَلِكَ خرج متوجها نحو أبواب كندة ، وتفرق عَنْهُ الباقون حَتَّى بقي وحده يتلدد فِي أزقة الكوفة لَيْسَ معه أحد ، ودفع إلى باب امرأة ، يقال لَهَا : طوعة ، فاستسقى ماء فسقته ، قَالَ : يا أمة الله ، أنا مسلم بن عقيل بن أبي طالب ، كذبني هؤلاء القوم وغروني فآويني ، فأدخلته منزلها وآوته ، وجاء ابنها فجعل ينكر كثرة دخولها إلى مسلم وخروجها من عنده ، فسألها عَن قصتها فأعلمته إجارتها مسلما ، فأتى عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن الأشعث فأخبره بذلك ، وَكَانَ ابن زياد حين تفرق عَنِ ابْنِ عقيل الناس فتح باب القصر ، وخرج إلى المجلس فجلس فِيهِ ، وحضره أهل الكوفه ، فجاء عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن الأشعث إلى أبيه وهو عند ابن زياد ، فأخبره خبر ابن عقيل ، فأعلم مُحَمَّد بن الأشعث ابن زياد بذلك ،

أكثر وتغافل عنه أميرها النعمان بن بشير ، فبلغ يزيد فكتب إلى عبيدالله بن زياد بن أبيه

فوجه ابن زياد من الوجوه من يأتيه بِهِ ، وفيهم مُحَمَّد بن الأشعث ، فلما أحس مسلم برسل ابن زياد ، خرج بسيفه ، واقتحموا عَلَيْهِ الدار ، فاختلف هُوَ وبكير بن حمران الأحمري ضربتين ، فضرب بكير فم مسلم فقطع شفته العليا ، وأسرع في شفته السفلى ، فنصلت ثنيتاه ، وضرب بكيرا ضربة عَلَى رأسه وأخرى عَلَى حبل عاتقه . وأتي بِهِ ابن زياد ، وقد آمنه ابن الأشعث فلم ينفذ أمانه ، فلما وقف مسلم بين يديه نظر إلى جلسائه ، فقال لعمر بن سعد بن أبي وقاص : إن بيني وبينك قرابة أنت تعلمها ، فقم معي حَتَّى أوصي إليك ، فامتنع ، فقال ابن زياد : قم إلى ابن عمك ، فقام ، فقال : إن عَليّ بالكوفة سبع مائة درهم مذ قدمتها فاقضها عني ، وانظر جثتي فاطلبها من ابن زياد ، فوارها ، وابعث إلى الحُسَيْن من يرده ، فأخبر عمر بن سعد ابن زياد بما قَالَ لَهُ ، فقال : أما مالك فهو لك تصنع فِيهِ ما شئت ، وأما حسين فإنه إن لَمْ يردنا لَمْ نرده ، وأما جثته فإنا لا نشفعك فيها لأنه قد جهد أن يهلكنا ، ثُمّ قَالَ : وما نصنع بجثته بعد قتلنا إياه . وقال الهيثم بن عدي حَدَّثَنِي ابن عياش ، عَن مجالد ، عَنِ الشعبي ، قَالَ " أدخل مسلم بن عقيل رحمة الله تعالى عَلَى ابن زياد ، وقد ضرب عَلَى فمه ، فقال : يابن عقيل ، أتيت لتشتيت الكلمة ؟ فقال : مال لذلك أتيت ، ولكن أهل المصر كتبوا أن أباك سفك دماءهم وانتهك أعراضهم ، فجئنا لنأمر بالمعروف وننهى عَن المنكر ، فقال : وما أنت وذاك وجرى بينهما كلام ثُمَّ قَالَ ابن زياد : اصعدوا بِهِ فوق القصر ، واضربوا عنقه فأتبعوا رأسه جسده . فقال : يابن الأشعث ، فوالله لولا أمانك ما استسلمت. فكان الَّذِي تولى ذَلِكَ مِنْه بكير بن حمران الأحمري ، أشرف بِهِ عَلَى موضع الحذائين وهو يسبح ، ويدعو عَلَى من غره وخذله ، فضرب عنقه ثُمَّ اتبع رأسه جسده . وطلب ابن الأشعث إلى ابن زياد فِي هانئ بن عُرْوَةَ ، فأبى أن يشفعه ، فأمر بِهِ ، فأخرج من محبسه إلى السوق وهو مكشوف الرأس ، يقول : وامذحجاه ولا مذحج اليوم .فضرب عنقه مولى لعُبَيْد اللهِّ بن زياد ، تركي ، يقال لَهُ : رشيد ، وقتل رشيد ، هذا يوم الخازر بالموصل ، قتله عبد الرحمن بن الحصين المراذي ، وَفِي يوم الخازر قتل أيضا عُبَيْد اللهِّ بن زياد ...رحم الله مسلم بن عقيل بن أبي طالب الهاشمي القرشي .

[1] قد وليتك الكوفة مع البصرة وأن الحسين قد سار إلى الكوفة فاحترز منه واقتل مسلم بن عقيل فقدم عبيدالله من البصرة وقتل مسلم بن عقيل وبعث برأسه إلى يزيد فشكره وحذره من الحسين وأمره أن يحبس على الظنة ويأخذ على التهمة . ولقي الحسين الفرزدق الشاعر مقبلاً من الكوفة ..

فقال له :- بين لي خبر الناس !

فقال :- (أجل على الخبير سقطت يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء) وروي أن الحسين انشد:

فإن تكن الدنيا تعد نفيسة فإن ثواب الله أعلا وأنبلُ
وإن تكن الأبدان للموت أنشئت فقتل امرئ في الله بالسيف أفضلُ
وإن تكن الأرزاق قسماً مقدراً فقلة حرص المرء في الكسب أجملُ
وإن تكن الأموال للترك جمعها فما بال متروك به المرء يبخلُ

وفي أسد الغابة أنه قال :-

١ - عبيد الله بن زياد بن أبيه أمه مرجانة من بنات ملوك الفرس وهو والي العراق ليزيد بن معاوية وهو الذي أمر بقتل سيدنا الحسين بن علي وتم قتل ابن زياد على يد المختار بن أبي عبيد.

(رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وأمرني بأمر فأنا فاعل ما أمـر) وسار وهو غير عالم بما جرى لمسلم بن عقيل حتى كان على ثلاث مـن القادسـية تلقـاه الحر بن يزيد التميمي على ألف فارس مـن أصـحاب إبـن زيـاد أخـرجهم عينـاً عـلى الحسين فنصحه الحر وقال له إرجع فما تركت لك خلفي خـيراً ترجـوه وأخـبره الخـبر وقدوم إبن زياد واستعداده له فهمّ بالرجوع فقال له أخوة مسلم بـن عقيـل " والله لا نرجع حتى نصيب ثارنا أو نقتل " فقال لا خير في الحياة بعدكم ثم سار فلقيـه أوائـل خيل ابن زياد فعدل إلى كربلاء فنزل بها في خمسة وأربعين فارسـاً ومائـة راجـل وقيـل أكثر ولما نزل قال ما إسم هذه الأرض فقيل كربلاء فقال صـدق رسـول الله صـلى الله عليه وسلم " أرض كرب وبلاء " ولقد مر أبي بهذا المكان عند مسيره إلى صفين وأنـا معه فوقف وسأل عنه فأخبر بإسمه فقال هاهنا محـط ركـابهم وههنـا مهـراق دمـائهم فسئل عن ذلك فقال نفر من آل محمد صلى الله عليه وسلم ينزلون ههنا .

ثم أمر بأثقاله فحطت في ذلك المكان وكان ابن زياد قال لعمر بـن سـعد بـن أبي وقاص أكفني هذا الرجل قال له أعفني فقال لا أعفيك قاتله وإلا عزلتـك وكـان قـد ولاه على الري وخراسان فأجابه لمقاتلته وسار في ستة آلاف ومنعوا الحسين وأصـحابه من الماء ثلاثة أيام ثم بعث عمر إلى الحسين رضي الله عنه يطلب الاجـتماع بـه في خلـوة لكراهته قتاله فاجتمعا ..

فقال عمر : من جاء بك؟

قال : أهل الكوفة.

قال أما عرفت ما فعلوه معكم ؟

فقال : من خادعنا في الله انخدعنا له .

فقال عمر : فقد وقعت الآن فما ترى؟

فقال : دعوني ارجع فأقيم بمكة أو المدينة أو ببعض الثغور.

وفي رواية قال: ألا تقبلون مني ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبله من المشركين كان إذا جنح أحد للسلم قبل منه .

قالوا لا.

قال : فدعوني أرجع .

قالوا : لا.

قال : فدعوني آتي أمير المؤمنين . وفي أخرى قال : ياعمر اختر مني ثلاث خصال إما أن تتركني أرجع كما شئت فإن أبيت هذا فسيرني إلى يزيد فأضع يدي في يده فيحكم فيَّ ما رأى فإن أبيت هذه فسيرني إلى ثغر الكفار فأقاتلهم حتى أموت .

فأرسل عمر إلى ابن زياد بذلك فهم ابن زياد أن يسيره إلى يزيد فقال له شمر بن ذي الجوشن [1] : لا إلا أن ينزل على حكمك فقال : نعم ما رأيت وكتب إلى ابن سعد أني لم أبعثك لتكون شفيعاً له عندي فإن نزل على حكمي ووضع يده في يدي فابعث به وإن أبى فأقتله وأصحابه وأوطئ الخيل صدره وظهره ومثّل به وإن أبيت فأستنزل عملنا وسلمه إلى شمر بن ذي الجوشن ودفع الكتاب إلى شمر وقال إن فعل ما أمر به وإلا فأضرب عنقه وأنت الأمير على الناس فلما وصل شمر قال له ابن سعد لا أهلاً ولا سهلاً بالأبرص لقد ثبطته عما كان في عزمه .

١ - شمر بن ذي الجوشن من قبيلة بني كلاب من هوازن اسمه شرحبيل بن قرط الضبابي الكلابي وكنيته" أبو السابغة"كان ممن بايع سيدنا الامام الغالب علي بن أبي طالب وشارك في معركة صفين إلى جانبه لكنه تمرد عليه في فتنة الخوارج و بعد ذلك شارك في قتل الحسين بن علي وبعد خروج المختار بن أبي عبيد هرب شمر من الكوفة بعد أن اعلن تمرده على المختار الثقفي وكان شمر هارباً باتجاه البصرة التي كان فيها مصعب بن الزبير فوصل قرية يقال لها علوج فارسل غلاما له ومعه كتاب إلى مصعب بن الزبير يخبره بقدومه اليه ومكانه ولكن كيان أبو عمرة أحد قادة جيش المختار الثقفي عثر عليه في الطريق فعرف مكان شمر فتوجه اليه فعندما وصل اليه خرج الشمر ومعه سيفه لقتال كيان أبو عمرة فما زال يناضل عن نفسه حتى قُتل وقطع كيان أبو عمرة رأسه وارسله إلى المختار الثقفي فسبحان الذي انتقم منه في دنياه فبل آخرته .

وبعث إلى الحسين فأخبره فقال والله لا وضعت يـدي في يـد ابـن مرجانـة أبـداً فخرج الحر بن يزيد في ثلاثين رجلاً من أهل الكوفة فقالوا : يعرض عليكم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث خصال لا تقبلون منها شـيئاً فتحوّلـوا مـع الحـسين ثـم رجعوا إليه .

وقد قال عبدالله بن حصين يا حسين ألا تنظر إلى الماء كأنه كبد السماء والله لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً فقال الحسين : "اللهم اقتله عطشاً" فكان يـشرب الماء ولا يروى حتى مات عطشاً ودعا الحسين بماء يشربه فرماه رجـل يقـال لـه وزعـة بسهم فأصاب حنكه فحال بينه وبين الماء فقال : اللهم أظمئه فكان يصيح من الحـر في بطنه ومن البرد في ظهره وبين يديه الـثلج والمـراوح وخلفـه الكـانون ويقـول اسـقوني فيؤتى بالإناء العظيم فيه السويق والماء واللبن لو شربه خمسة لكفاهم فيـشربه ويقـول اسقوني أهلكني العطش فيسقى كذلك إلى أن انقد بطنه كانقداد البعير.

وناداه شمر : الساعة ترد الهاوية .

فقال الحسين : الله أكبر أخبرني جدي رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم قـال : رأيت كأن كلباً ولغ في دماء أهل بيتي وما أخالك إلا إياه .

وكان أكثر الخارجين لقتاله الـذين كـاتبوه وبـايعوه ولمـا حمـل علـيهم وسـيفه مصلت أنشد يقول :

أنا ابـن عـلي الحـبر مـن آل هاشـم | كفـاني بهـذا الفخـر حـين أفخـرُ
وجدّي رسول الله أكرم من مـشى | ونحـن سراج الله في النـاس يزهـرُ
وفاطمـــة أمـــي ســـلالة أحمـــد | وعمي يـدعى ذا الجنـاحين جعفرُ
وفينـــا كتـــاب الله أنـــزل صـــادقا | وفينا الهدى والوحي والخير يـذكرُ

وثبت ثباتاً باهراً مع كثرة أعدائه وعددهم ووصول سهامهم ورماحهم إليه ولولا ما كادوه به من أنهم حالوا بينه وبين الماء لم يقدروا عليـه إذ هـو الـشجاع القـرم الذي لا يزول ولا يتحول .

ولما استحر القتل بأهله فإنهم ما زالوا يقتلون واحداً بعد واحـد حتـى قتلـوا مـا يزيد عن خمسين صاح الحسين " أما ذائب يذب عن حـرم رسـول الله صـلى الله عليـه وسلم " !!! فحينئذ خرج يزيد بن الحارث الرساجي من عسكر أعدائه راكباً فرسـه وقال (يا ابن رسول الله لئن كنت أول من خرج عليك فـإنني الآن مـن حزبـك لعـلي أنال بذلك شفاعة جدك) ثم قاتل حتى قتل فلـما فنـي أصـحابه وبقـي بمفـرده حمـل عليهم وقتل كثيراً من شجعانهم فحمل عليه جمع كثيرون منهم حالوا بينه وبين حريمه فصاح " كفوا سفهاءكم عن الأطفـال والنـساء " فكفـوا ثـم لم يـزل يقـاتلهم إلى أن أثخنوه بالجراح فسقط على الأرض فحزوا رأسه رضي الله عنه فإنا لله وإنا إليه راجعون وأكرمه الله تعالى بالشهادة يوم الجمعة في يوم عاشوراء عام إحدى وستين للهجرة .

وفي أسد الغابة : لما قتل الحسين أمر عمر بن سعد نفراً فركبوا خيولهم وأوطـؤا الحسين وقتل معه من بنيه وبني أخيه الحـسن ومـن أولاد جعفـر وعقيـل تـسعة عـشر رجلاً وقيل أحد وعشرون منهم ولداه علي الأكـبر والأصـغر وعبـدالله وإخوتـه عـلي الأصغر ومحمد وعتيق وأبوبكر وعثمان وجعفر والعباس الأكبر وابن أخيه قاسـم بـن الحسين وأولاد عمه محمد وعون أبناء عبدالله بـن جعفـر وأبنـاه عبـدالله وعبـدالرحمن وكان عدة من قتل معه اثنين وسبعين .

والذي قتل الحسين رضي الله عنه سنان بن أنس النخعي وقيـل شـمر بـن ذي الجوشن وكان أبرص أجهر ثم تمم عليه حولي بن يزيد الأصبحي من حمـير حـز رأسـه وقيل قاتله رجل من مذحج ، ووضع رأسه بين يدي ابن زياد وأنشد قاتله :

أمـــلأ ركـــابي فـــضة وذهبـــا   فقـــد قتلـــت الـــسيد المحجبـــا

كذا في أسد الغابة وفي الاستيعاب:

قتلــت خــير النــاس أمــاً وأبــا   وخـــيرهم إذ يـــذكرون نـــسبا

فغضب ابن زياد من قوله وقال له :

إذاً علمت ذلك فلم قتلته ؟ والله لا نلت مني خيراً ولألحقنك به ثم ضرب عنقه ..

وجعل ينكت بقضيب على ثنايا الحسين ويقول : ما رأيت مثل هذا حسناً وكان عنده أنس بن مالك فبكى وقال كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد رأيته صلى الله عليه وسلم يقبل موضع قضيبك ، وقال زيد بن أرقم إرفع قضيبك فوالله لطالما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل ما بين هذين الشفتين ثم بكى فقال له ابن زياد أبكى الله عينك لولا أنك شيخ قد خرفت لضربت عنقك فقال زيد لأحدثنك بما هو أغيظ عليك من هذا :-

" رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أقعد الحسن والحسين على فخذيه ثم وضع يده على يافوخهما ثم قال اللهم إني أستودعك إياهما وصالح المؤمنين " فكيف كانت وديعة رسول الله صلى الله عليه وسلم عندك يا ابن زياد ؟ ثم نهض وهو يقول أيها الناس أنتم العبيد بعد اليوم قتلتم إبن فاطمة وأمّرتم ابن مرجانة والله ليقتلن خياركم ويستعبد شراركم فبعداً لمن رضي بالذلة والنار .

ثم إن ابن زياد جهز علي بن الحسين ومن معه من حرمه إلى يزيد بن معاوية وهو يومئذ بدمشق مع الشمر بن ذي الجوشن في جماعة فنزلوا أول مرحلة فجعلوا يشربون ويتحيون بالرأس فبينما هم كذلك إذ خرجت من الحائط يد فكتبت بدم :

أترجو أمةً قتلت حسيناً   شفاعة جده يوم الحسابِ

فهربوا وتركوا الرأس ووجد هذا البيت في كنيسة من كنائس الروم بالعربية فسئلوا من كتب هذا ؟ قالوا ما ندري ، وقال راهب إنه مكتوب قبل أن يبعث نبيكم بخمسمائة ، وكانوا إذا نزلوا منزلاً أخرجوا الرأس من الصندوق فوضعوه على رمح وحرسوه إلى وقت الرحيل فوصلوا منزلاً فيه دير راهب ووضعوا الرأس على الرمح مستنداً إلى الدير فرأى الراهب نوراً من الرأس إلى السماء فسألهم عن الرأس ؟ فقالوا رأس الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال : نبيكم ؟؟

قالوا : نعم

قال : بئس القوم أنتم لو كان للمسيح ولداً لأسكناه أحداقنا ، ثم قال هل لكم من عشرة الآف دينار ويكون الرأس عندي الليلة ؟

قالوا: وما يضرنا فأخذ الرأس فغسله وطيبه وتركه على فخذه وقعد يبكي إلى الصبح وقال لا أملك إلا نفسي وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ثم خرج عن الدير وصار يخدم أهل البيت فلما أرادوا أن يقتسمونها وجدوها خزفاً وعلى أحد جانبي الدينار مكتوب " ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون " وعلى الثاني " وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون " الآية .

ولما وصلت الرأس الشريفة [1] إلى يزيد دمعت عيناه وقال رحمك الله يا حسين لقد قتلك رجل لم يعرف حق الأرحام لعن الله ابن مرجانة قد زرع لي العداوة في قلب

---

١ - ويذكر أن السيدة الشريفة الطاهرة شجاعة بني هاشم زينب بنت علي بن أبي طالب إبنة فاطمة الزهراء جرى بينها وبين يزيد أخذ ورد ومما قالت له في خطبتها الشهيرة " الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله وآله أجمعين صدق الله كذلك حيث يقول " ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوءى أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون " أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء فأصبحنا نساق كما تساق الإماء أن بنا هوانا على الله وبك عليه كرامة ! وان ذلك لعظم خطرك عنده فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك جذلان مسرورا حيث رأيت الدنيا لك مستوسقة والأمور متسقة وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا فمهلا مهلا لا تطش جهلا أنسيت قول الله تعالى " ولا يحسبن الذين كفروا إنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين " ...أمن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإماءك وسوقك بنات رسول الله سبايا قد هتكت ستورهن وأبديت وجوههن تحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل ويتصفح وجوههن القريب والبعيد والدنئ والشريف ليس معهن من حماتهن حمي ولا من رجالهن ولي وكيف ترتجى مراقبة ابن من لفظ فوه أكباد الأزكياء ونبت لحمه بدماء الشهداء وكيف يستبطئ في بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشنف والشنان والإحن والأضغان ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم .

لأهلوا واستهلوا فرحا * ثم قالوا يا يزيد لا تشل

منحنيا على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة تنكتها بمخصرتك وكيف لا تقول ذلك وقد نكأت القرحة واستأصلت الشافة بإراقتك دماء ذرية محمد صلى الله عليه وسلم ونجوم الأرض من آل عبد المطلب وتهتف بأشياخك زعمت أنك تناديهم ؟ فلتردن وشيكا موردهم ولتودن انك شللت وبكمت

البر والفاجر أما والله لو كنت صاحبه لعفوت عنه ثم قال يرحم الله أبا عبدالله وتمثل بقول القائل :

يغلق هاماً من رجال أعزة　　　علينا وهم كانوا أعق وأظلما

ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت اللهم خذ لنا بحقنا وانتقم ممن ظلمنا واحلل غضبك بمن سفك دماءنا وقتل حماتنا ... فوالله ما فريت إلا جلدك ولا حززت إلا لحمك ولتردن على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما تحملت من سفك دماء ذريته وانتهكت من حرمته في عترته ولحمته حيث يجمع الله شملهم ويلم شعثهم ويأخذ لهم بحقهم " ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون " وحسبك بالله حاكما وبمحمد صلى الله عليه وسلم خصيما وبجبرائيل ظهيرا وسيعلم من سول لك ومكنك من رقاب المسلمين بئس للظالمين بدلا وأيكم شر مكانا واضعف جندا ولئن جرت علي الدواهي مخاطبتك اني لأستصغر قدرك واستعظم تقريعك واستكبر توبيخك...لكن العيون عبرى والصدور حرى ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء فهذه الأيدي تنطف من دمائنا والأفواه تتحلب من لحومنا وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل وتعقرها أمهات الفراعل ولئن اتخذتنا مغنما لتجدننا وشيكا مغرما حيث لا تجد إلا ما قدمت يداك وما ربك بظلام للعبيد فإلى الله المشتكى وعليه المعول ...فكد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحينا ولا تدرك أمدنا ولا ترحض عنك عارها وهل رأيك إلا فند وأيامك إلا عدد وجمعك إلا بدد يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين فالحمد لله الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة ولآخرنا بالشهادة والرحمة ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب ويوجب لهم المزيد ويحسن علينا الخلافة انه رحيم ودود وحسبنا الله ونعم الوكيل ...

ثم أمر بالذرية فأدخلوا دار نسائه وكان إذا حضر طعامه دعى علي بن الحسين وأخاه عمر فأكلا معه ثم وجه الذرية صحبة علي بن الحسين ووجه معهم ثلاثين فارساً إلى المدينة الشريفة ولما وصلوا إلى المدينة لم يبق بها أحد إلا خرج وضج بالبكاء .

وخرجت زينب بنت عقيل بن أبي طالب كاشفة وجهها ناشرة شعرها تصيح واحسيناه واأخواتاه واأهلاه وامحمداه ثم قال :

ماذا تقولون إن قال النبي لكم ... ماذا فعلتم وأنتم آخر الأممِ
بأهل بيتي وأولادي أما لكم ... عهد أما أنتم توفون بالذممِ
ذريتي وبني عمي بمضيعة ... منهم أسارى وقتلاً ضرّجوا بدمِ
ما كان هذا جزائي إذ نصحت لكم ... إن تخلفوني بسوء في ذوي رحمِ

وقال سراقة الباهلي رضي الله عنه:

عين أبكي بعبرة وعويل ... وأندبي إن ندبت آل الرسول~
سبعة منهم لصلب علي ... قد أبيدوا وخمسة لعقيلِ

وأوردها ابن عبدالبر في الاستيعاب بلفظ تسعة بتقديم الفوقية على السين في الأول وبدل خمسة ووقف سليمان بن قتيبة بفتح القاف وتاءين فوقيتين على مصارعهم فبكى وقال :

وإن قيل ألطف من آل هاشم ... أذل رقاباً من قريش فذلت

مـــررت عـــلى أبيـــات آل محمـــد فلـــم أرهـــا أمثالهـــا حـــين حلـــتِ
فـــلا يبعـــد الله الـــديار وأهلهـــا وإن أصبحت منهم بزعمي تخلـتِ
ألم تر أن الأرض أضـحت مريـضة لفقـــد حـــسين والـــبلاد اقـــشعرتِ
وقد أعولت تبكـي الـسماء لفقـده وأنجمهـــا ناحـــت عليـــه وصـــلتِ
وكـــانوا لنـــا غيـــث فعـــادوا رزيـــة لقد عظمت تلـك الرزايـا وجلـتِ

ووجد حجر مكتوب عليه :

لابـــد أن تـــرد القيامـــة فاطمـــة وقميـــصها بـــدم الحـــسين ملطـــخُ
ويـــلٌ لمـــن شـــفعاؤه خـــصماؤه والـــصور في يـــوم القيامـــة يـــنفخُ

ويشهد له قوله صلى الله عليه وسلم [1] " تحشر ابنتي فاطمة يوم القيامة ومعها ثياب مصبوغة بدم الحسين فتعلق بقائمة من قوائم العرش فتقول يا عدل احكم بيني وبين قاتل ولدي فيحكم الله لابنتي ورب الكعبة " وبكت أم سلمة وقال رأيت الآن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رأسه ولحيته التراب وهو يبكي (فقلت) ما يبكيك يا رسول الله ؟ قال شهدت قتل الحسين آنفا .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم نصف النهار وهو قائم أشعث أغبر بيده قارورة فيها دم يلتقطه أو يتتبع فيه شيئاً فقلت :-

---

١ - أورده السمهودي في جواهره

بأبي وأمي يا رسول الله ما هذا ؟

قال : دم الحسين وأصحابه لم أزل أتتبعه منذ اليوم .

فوجدوه قتل ذلك اليوم .

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال قال جبريل عليه السلام قال الله تعالى إني قتلت بدم يحيى بن زكريا سبعين ألفاً وإني أقتل بدم الحسين بن علي سبعين ألفاً وقيل هذه العدة بسبب دم الحسين لا تلزم كونها عدة العسكر القاتلين له فإن فتنته أفضت إلى تعصبات فجميع من قتل من قتلته ومن المعتصبين لهم في سائر الأزمات فهم ممن قتل بسبب دمه .

ثم إن أهل المدينة نقضوا بيعة يزيد لسوء سيرته وقتله الحسين وقد هاجت الفتنة فأخرج من كان بالمدينة من بني أمية ، وجرت فتن كبار اقتتل الناس على الملك وانتقم الله تعالى من ابن زياد وأصحابه ، ففي سنة خمس وستين سار سليمان بن صرد الخزاعي الصحابي رضي الله عنه في أربعة آلاف والمختار بن عبيد الثقفي وألتفت إليه الشيعة يطلبون بدم الحسين وندموا على ما فعلوه مع الحسين وقالوا مالنا توبة إلا أن نقتل أنفسنا في طلب دمه وافترقوا فرقتين فأما المختار وطائفة فملكوا الكوفة والعراق وأما سليمان بن صرد ومن معه فقصدوا الشام لأن ابن زياد لما بلغه موت يزيد هرب

من الكوفة إلى الشام فانتمى إلى مروان بن الحكم [1] فخرج إليهم ابن زياد في ثلاثين ألفاً فاقتتلوا ثم قتل سليمان وافترقوا ثم هلك مروان فسكن ابن زياد الموصل فجهز المختار إبراهيم بن الأشتر النخعي في ثمانية آلاف لقتال عبيدالله بن زياد فقتل عبيدالله وقتل معه الأمراء حصين بن نمير السكوتي وشرحبيل بن ذي الكلاع وتمزق عسكر الشام وكانوا أربعين ألفاً وأباد قتلة الحسين بأقبح القتلات ولم يبق أحد من الستة الألف الذين قتلوا الحسين مع عمر بن سعد وخص عمر وشمر بمزيد نكال وأوطأ الخيل صدره وظهره كما فعل بالحسين ، وقضى الله أن قتل عبيدالله بن زياد على الفرات أيضاً يوم عاشوراء سنة سبع وستين وبعث إبراهيم بن الأشتر برأس ابن زياد إلى المختار وبعث به المختار إلى ابن الزبير فبعث به ابن الزبير إلى علي بن الحسين وعن عمار بن عمير لما جيء برأس ابن زياد وأصحابه نصبت في المسجد في الرحبة فانتهت إليهم وهم يقولون (قد جاءت) ! فإذا حية قد جاءت تخلل الرؤوس حتى دخلت في

---

١ - مروان بن الحكم بن ابي العاص أبن عم الخليفة عثمان بن عفان يكنى أباعبدالملك ولد في عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم ولم ير النبي لانه خرج إلى الطائف طفلا لايعقل لما نفى النبي صلى الله عليه وسلم أباه الحكم حتى استخلف عثمان فردهما وضمه اليه ونظر امير المومنين علي اليه يوما فقال "ويلك وويل أمة محمد منك ومن بنيك " وكان يقال له " خيط باطل " واستعمله معاوية على المدينة ومكة والطائف وكانت مدة ولايته تسعة اشهر وهو معدود فيمن قتله النساء ، قيل قتلته زوجته خنقا وهو نائم . (أسد الغابة) .

منخري ابن زياد فمكثت هنيهة ثم خرجت فذهبت حتى تقيأت ثم قالوا قد جاءت ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثاً . وألقيت رؤسهم في موضع رأس الحسين وأصحابه ونصب رأس ابن زياد في مكان ما نصب فيه رأس الحسين ثم ألقاه وأصحابه في اليوم الثاني في الرحبة مع الرؤوس .

وكان ما فعله ابن زياد من نصبه لرأس مسلم بن عقيل على الخشب أول شيء فعل في الإسلام .

وعن عبدالملك بن عمير قال " لقد رأيت في هذا القصر يعني قصر الكوفة عجباً دخلت على ابن زياد وهو على سرير والناس عنده سماطان وعلى يمينه ترس وعليه رأس الحسين ثم دخلت على المختار فوجدت رأس ابن زياد كذلك ثم دخلت على مصعب بن الزبير فيه فوجدت رأس المختار عنده كذلك ثم دخلت على عبدالملك فيه فوجدت رأس مصعب كذلك فأخبرته بذلك فقال لا أراك الله الخامس " ثم أمر بهدمه .

وقد شكر الناس المختار لانتصاره لأهل البيت لكنه أنبأ في آخر أمره عن خبث وكذب على أهل البيت بل زعم أنه يوحى إليه ، وكان علي بن الحسين يلعنه ويقول كذب على الله وعلينا وكان يزعم أن محمد بن الحنفية رضي الله عنه هو المهدي وكان يلقب بكيسان وإليه تنسب الطائفة الكيسانية.

عقوبات عجلت لأصحابها

وأظهر الله تعالى آيات بينات في الدلالة على عظيم النقمة ممن أساء إلى أهل البيت واجترأ عليهم فقد أظلمت الدنيا يوم قتله (أي الحسين رضي الله عنه وارضاه) ثلاثة أيام واشتد الظلام حتى ظنوا أن القيامة قامت وضربت الكواكب بعضها بعضاً وكسفت الشمس ورؤيت النجوم نهاراً ، ولم يرفع حجر في الشام إلا رؤي تحته دم عبيط ومن هذا القبيل ما سبق من تحول الدنانير خزفاً ووجدوا في تفل الحسين رضي الله عنه ذهباً فأرادوا صوغه فلما دخل النار صار بعضه ذهباً وبعضه نحاساً ، وظهرت الحمرة في السماء ولم تر قبل ذلك .

قال ابن الجوزي[1] لما كان الغضبان يحمر وجهه عند الغضب فيستدل بذلك على غضبه وأنه أمارة السخط والحق سبحانه ليس بجسم فأظهر تأثير غضبه على من قتل الحسين بحمرة الأفق وذلك دليل على عظيم الجناية . قال ولما أسر العباس يوم بدر فسمع النبي صلى الله عليه وسلم أنينه فما نام تلك الليلة فكيف لو سمع أنين الحسين رضي الله عنه ؟ ولما أسلم وحشي قال له النبي صلى الله عليه وسلم غيب وجهك عني

١ - ذكره ابن الجوزي رحمه الله في التبصرة .

فإني لا أحب أن أرى من قتل الأحبة هذا والإسلام يجب ما قبله فكيف بمن ذبح الحسين أو أمر به .

ولما سمع شيخ كبير أن من أعان على قتل الحسين ولم يمت حتى يصيبه بلاء فقال " أنا ممن شهده وما أصابني أمر أكرهه " فقام إلى السراج ليصلحه فثارت النار فأصابته فجعل ينادي النار النار حتى مات .

وحكى أن شيخاً حضر قتله فقط فعمي فسئل عن سببه فقال أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم حاسراً عن ذراعيه وبيده الكريمة سيف وبين يديه نطع ورأى عشرة من قاتلي الحسين مذبوحين بين يديه ثم لعنه وسبه بتكثيره سوادهم ثم أكحله بمرود من دم الحسين فأصبح أعمى .

وعلق شخص رأس الحسين في لبب فرسه فرؤى بعد أيام ووجهه أشد سواداً من القار فقيل له كنت أنضر العرب وجهاً فقال ما مرت علي ليلة من حين حملت تلك الرأس إلا واثنان يأخذان بضبعي ثم ينتهيان بي إلى نار تأجج فيدفعاني فيها وأنا أنكص فتسعفني فصرت كما ترى ثم مات على أقبح حالة .

ورأى شخص النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وبين يديه طشت فيها دم والناس يعرضون عليه فيلطخهم حتى انتهيت إليه فقلت ما حضرت ! فقال قد هويت فأومأ بأصبعه فأصبح وقال ما يسرني أن لي بعماي حمر النعم .

وقال بعضهم قتل الله الفاسق الحسين فرماه الله بكوكبين في عينيه فعمي .

وكان رجل من الشام يلعن علياً وأولاده فرأى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر مناماً طويلاً وأن الحسن شكاه إليه فلعنه ثم بصق في وجهه فصار موضع بصاقه خنزيراً وصار آيه للناس وابتلى بعضهم بالعطش فكان يشرب ولا يروى وبعضهم طال ذكره حتى كان يلويه على عنقه كأنه حبل .

وعن الإمام ابن شهاب الزهري أنه قال لم يبق من قتلة الحسين أحد إلا وعوقب في الدنيا إما بالقتل أو بالعمى أو سواد الوجه أو زوال الملك في مدة يسيرة .

وعن أم سلمة قالت سمعت الجن تنوح على الحسين في الليلة التي قتل فيها وقالت ما سمعت نوح الجن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ليلة قتل الحسين فقالت للجارية أخرجي فاسئلي فوالله ما أرى إلا ابني قد مات فخرجت فقيل لها أنه قد قتل فقالت أو قد فعلوه ؟ ملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً ثم بكت حتى غشي عليها .

ولما بلغ الحسن البصري قتل الحسين بكى حتى اختلج صدغاه ثم قال (وأذل أمة قتل ابن بنت نبيها ابن دعيها والله ليردن رأس الحسين إلى جسده ثم لينتقمن له جده وأبوه من ابن مرجانة) .

وسأل رجل ابن عمر عن دم البعوض يكون في الثوب أطاهر هو أم نجس ؟

فقال له من أين أنت ؟

قال من أهل العراق !

فقال انظروا إلى هذا يسألني عن دم البعوض ! وقد قتلوا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سمعته يقول هما ريحانتاي من الدنيا .

ولما بلغ ابن الزبير خطب بمكة وقال ألا إن أهل العراق قوم غدر فجرة ألا وإن أهل الكوفة شرارهم دعوا حسيناً ليولى عليهم ويقيم أمرهم ويعيد معالم الإسلام فلما قدم عليهم ثاروا عليه فقتلوه قالوا له أما إن تضع يدك في يد الفاجر الملعون ابن زياد فيوافيك رأيه فاختار الوفاة الكريمة على الحياة الذميمة فرحم الله حسيناً وأخزى قاتله ولعن من أمر بذلك ورضي به وأنشد الشافعي رضي الله عنه :

تأوّب همي والفؤاد كئيب ... وأرق عيني والرقاد غريبُ
ومما نفى نومي وشيب لمتي ... تصاريف أيام لهن خطوبُ
تزلزلت الدنيا لآل محمد ... وكادت له صم الجبال تذوبُ
فمن يبلغن عني الحسين رسالة ... وإن كرهتها أنفس وقلوبُ
قتيل بلا جرم فإن قميصه ... صبيغ بماء الأرجوان خضيبُ
نصلي على المختار من آل هاشم ... ويغزى بنوه إن ذا لعجيبُ
لئن كان ذنبي حب آل محمد ... فذلك ذنب لست منه أتوبُ
هم شفعائي يوم حشري وموقفي ... وحبهم للشافعي ذنوبُ

ولما أجتاز ابن الهبارية الشاعر كربلاء بكى على الحسين وأهله وقال بديها :

أحسين المبعوث جدك بالهدى قسماً يكون الحق عنه مسائلي
لو كنت شاهدا كربلاء لبذلت في تنفيس كربك جهد بذل الباذلِ
وسقيت حد السيف من أعدائكم علا وحد السمهري الدابلِ
لكنني أخرت عنك لشقوتي فبلابلي بين العرى وسائلي
هبني حرمت النصر من أعدائكم فاقل من حزن ودمع سائلِ

ثم نام مكانه فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له أبشر يا فلان جزاك الله خير فقد كتبك الله فيمن جاهد بين يدي الحسين .

وأعلم..

أن أهل السنة اختلفوا في كفر يزيد بن معاوية فقالت طائفة أنه كافر لقول سبط ابن الجوزي وغيره المشهور أنه لما جاءه رأس الحسين رضي الله عنه جمع أهل الشام وجعل ينكت رأسه بالخيزران وينشد أبيات ابن الزبعري:

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

الأبيات المشهورة وزاد فيها بيتين مشتملين على صريح الكفر وقال ابن الجوزي فيما حكاه سبطه عنه ليس العجب من قتال ابن زياد للحسين وإنما العجب من خذلان يزيد وضربه بالقضيب ثنايا الحسين وحمله آل الرسول صلى الله عليه وسلم سبايا على

اقتاب الجمال وذكر أشياء من قبيح ما اشتهر عنه ورده الرأس إلى المدينة وقد تغير ريحه ثم قال وما مقصوده إلا الفضيحة وإظهار الرأس ، أفيجوز أن يفعل هذا بالخوارج أليس بإجماع المسلمين أن الخوارج والبغاة يكفنون ويصلى عليهم ويدفنون ولو لم يكن في قلبه أحقاد جاهلية وأضغان بدرية لأحترم الرأس لما وصل إليه وكفنه ودفنه وأحسن إلى آل الرسول صلى الله عليه وسلم انتهى .

ونقل في كتابه المسمى بالرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد جواز لعنه عن العلماء الورعين منهم الإمام أحمد فإنه قال " لم لا تلعن من لعنه الله في كتابه فقال تعالى فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم فهل يكون فساداً أعظم من القتل " انتهى .

وصنف القاضي أبو يعلى كتاباً ذكر فيه بيان من يستحق اللعن وذكر منهم يزيد ثم ذكر حديث (من أخاف أهل المدينة ظلماً أخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) ولا خلاف أن يزيد غزا المدينة بجيش وأخاف أهلها . انتهى

والحديث الذي ذكره رواه مسلم والجيش المذكور وقع سنة ثلاث وستين .

غزو يزيد لمدينة رسول الله وهجومه على مكة المكرمة

وسببه أن أهل المدينة لما طردوا منها عامله وغيره من بني أمية بعث إليهم مسلم بن عقبة المري ويسمى مسرفاً لإسرافه في القتل بالمدينة وبعث معه اثنى عشر ألفاً فيهم الحصين بن نمير السكوتي وقيل الكندي ليكون على العسكر إن عرض لمسلم موت فإنه كان عليلاً ، فأمر يزيد مسرفاً إذا بلغ المدينة أن يدعوهم إلى طاعة يزيد ثلاثة أيام فإن أجابوا وإلا قاتلهم وإذا طغوا عليهم أباحها ثلاثاً ، ثم يسير إلى مكة لقتال ابن الزبير فنزل الجيش بالحرم بظاهر المدينة وخرج إليهم أهل المدينة وأميرهم عبدالله بن حنظلة بن الراهب وهو غسيل الملائكة فدعاهم مسلم ثلاثاً إلى البيعة ليزيد على أنهم خول له إن شاء وإن شاء عتق فذكر له بعضهم البيع على كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب عنقه فلم يجيبوا فقاتلهم وانهزم أهل المدينة وقتل أميرهم عبدالله وأباح المدينة ووقع من القتل والسبي والفساد ما هو مشهور حتى فض ثلاثمائة بكر وقتل من الصحابة من المهاجرين والأنصار والتابعين نحو ألف وسبعمائة وقتل من أخلاط الناس نحو عشرة آلاف سوى النساء والصبيان ، وانتهك المسجد النبوي وبالت الدواب في أرجائه وخلت المدينة من سكانها وبقيت ثمارها للوحوش والطيور وولدت ألف امرأة من غير زوج حتى كن يقال لأولادهن أولاد الحرة وذلك لثلاث بقين من ذي الحجة .

ثم سار مسلم بهذا الجيش إلى مكة لقتال ابن الزبير فمات بقرب قديد بعد أن قدم عسكره الحصين بن نمير فسار الحصين حتى بلغ مكة لأربع بقين من المحرم سنة أربع وستين وتحصّن ابن الزبير وأصحابه في المسجد حول الكعبة وضربوا فيه خياماً وكان الحصين وأصحابه على أبي قبيس وبعضهم على الأحمر ونصب المنجنيق على أبي قبيس وكانت حجارته تصيب الكعبة الشريفة فتوهنت ثم أصابتها النار فاحترقت واحترق فيها قرن الكبش الذي فدى به إسماعيل بن إبراهيم على نبينا وعليهما أفضل الصلاة والسلام ، إلى أن جاء نعي يزيد وكان موته منتصف ربيع الأول سنة أربع وستين .

وذكروا أن خروم الإسلام العظام أربعة الأول قتل عثمان رضي الله عنه سنة خمس وثلاثين والثاني قتل الحسين بالتاريخ المتقدم والثالث وقعة الحرة المذكورة وهاتان الواقعتان في زمن يزيد الأولى فاتحته والأخرى خاتمته والرابع قتل ابن الزبير وصلبه ، ولما دخل الحجاج على أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما تكلمت عليه ثم قالت إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا (إن في ثقيف كذاباً ومبيرا) فأما الكذاب فقد رأيناه وأما المبير فلا أخالك إلا إياه ، وقام عنها ولم يراجعها .

فهذه القبائح التي صدرت من يزيد تدل على كفره وهي مصداق قوله صلى الله عليه وسلم " لا يزال أمر أمتي قائماً بالقسط حتى يثلمه رجل من بني أمية يقال له

يزيد " ورواه بعضهم بدون تسميته لأنهم كانوا يخافون من تسميته وضرب عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه من وصف يزيد بأمير المؤمنين عشرين سوطاً .

وقال آخرون لا يجوز لعن يزيد إذ لم يثبت عندنا ما يقتضيه وبه أفتى الغزالي وأطال في الانتصار له والمتولي وابن الصلاح وصاحب الأنوار وهو الموافق لقواعد الشافعية فقد صرحوا بأنه لا يجوز لعن شخص بخصوصه إلا إن علم موته على الكفر كأبي جهل وأبي لهب وأما من لم يعلم فيه ذلك فلا يجوز لعنه حتى الكافر الحي المعين لا يجوز لعنه لأن اللعن الطرد عن رحمة الله تعالى المستلزم لليأس منها وذلك لا يليق إلا بمن علم موته على الكفر بخلاف غيره لاحتمال أن يختم له بالحسنى ولو سلمنا أن يزيد أمر بقتل الحسين وسر به لأنه حيث لم يكن عن استحلال لكن بتأويل ولو باطلاً فسق لا كفر على أن أمره بقتله وسروره لم يثبت صدوره عنه من وجه صحيح بل كما حكي هذا عنه حكي عنه ضده كما تقدم ، وأشار بعضهم إلى الجمع بأنه أظهر الأول وأخفى الثاني وأجابوا عما استدل به أحمد من قوله تعالى " أولئك الذين لعنهم الله " وغيره من قوله صلى الله عليه وسلم في حديث مسلم " وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين " بأنه لا دلالة فيهما على جواز لعن يزيد بخصوصه وإنما الذي دل عليه جواز لعن من قطع رحمه أو من أخاف أهل المدينة ظلماً وهذا جائز إتفاقاً واتفقوا

على جواز لعن من قتل الحسين أو أمر بقتله أو أجازه أو رضي به كما يجوز لعن شارب الخمر ونحوه من غير تعيين .

وقال جماعة من المحققين أن الطريق القويم في حقه التوقف في شأنه وتفويض أمره إلى الله تعالى لأنه لم يثبت موجب واحد من الأمرين المتقدمين والأصل أنه مسلم فلا يتعرض لتكفيره أصلاً ، قال ابن الصلاح فليس من شأن المؤمنين سب يزيد ولعنه وإن صح أنه قتله أو أمر بقتله وقد ورد في الحديث أن لعن المسلم كقتله وقاتل الحسين رضي الله عنه لا يكفر بذلك وإنما ارتكب عظيماً وإنما يكفر بالقتل قاتل نبي من الأنبياء

والناس في يزيد ثلاث فرق :-

فرقة تتولاه وتحبه ، وفرقة تسبه وتلعنه ، و فرقة متوسطة لا تتولاه ولا تلعنه وتسلك به مسلك سائر ملوك الإسلام وخلفائهم غير الراشدين وهذه الفرقة هي المصيبة ومذهبها هو اللائق بمن يعرف سير الماضين ويعلم قواعد الشريعة المطهرة جعلنا الله من خيار أهلها انتهى .

استدراك لأمر شنيع :-

وقع لإبن العربي المالكي ما يقشعر منه الجلد فإنه قال لم يقتل يزيد الحسين إلا بسيف جده الآمر بسله على البغاة وقتالهم والبيعة سبقت ليزيد ويكفي فيها بعض أهل

الحل والعقد وبيعته كذلك لأن كثيرين أقدموا عليها مختارين لها هذا مع عدم النظر إلى استخلاف أبيه له أما مع النظر لذلك فلا يشترط موافقة أحد من أهل الحل والعقد على ذلك ورده العلماء بأن هذا إنما هو بعد استقرار الأحكام وانعقاد الإجماع على تحريم الخروج على الجائر المتأخر عن زمن الصحابة والسلف رضي الله عنهم أما قبل ذلك فكان الأمر منوطاً بالاجتهاد واجتهاد الحسين رضي الله عنه اقتضى وجوب جواز الخروج على يزيد لجوره وقبائحه التي تصم عنها الآذان ولأن يزيد لم تنعقد بيعته عند الحسين وغيره ممن لم يبايعوه ولذلك خرج عليه ابن الزبير كجماعة امتنعوا منها وهربوا بل قوله صلى الله عليه وسلم " إن ابني هذا يقتل بأرض العراق فمن أدركه منكم فلينصره "[1] صريح في رده لاسيما على رأي من كفره كأحمد ونظير ذلك حال معاوية مع علي والحسن رضي الله عنهما قبل نزوله فإنه كان متغلباً باغياً عليهما لكنه قبل استقرار الأمر وتمهيده ومن ثم كان غير آثم بل له أجر واحد على اجتهاده ويدل ذلك أن عمر بن العزيز ضرب من نال من معاوية ثلاثة أسواط مع ضربه لمن سمى ابنه يزيد أمير المؤمنين عشرين سوطاً كما مر وإنما ما يستبيحه بعض المبتدعة من سبه ولعنه فله

١ - ذكره ابن حجر أيضاً في إصابته وذكره المتقي أيضاً في كنز العمال وأخرجه البغوي وابن السكن والباوردي وابن مندة وابن عساكر عن أنس بن الحارث بن نبيه وذكره المحب الطبري أيضاً في ذخائره وخرجه الملا في سيرته .

فيه أسوة بالشيخين وعثمان وأكثر الصحابة رضي الله عنهم فإنه لا يصدر إلا من أحمق جاهل وكان مع أبي هريرة رضي الله عنه علم من النبي صلى الله عليه وسلم في أمرهما فإنه كان يدعو (اللهم إني أعوذ بك من رأس الستين وأمارة الصبيان) فاستجاب الله له وتوفاه سنة سبع وخمسين وتوفي معاوية سنة ستين وكذلك استجاب الله دعوة معاوية فإنه ليم على عهده ليزيد فخطب وقال " اللهم إن كنت عهدت ليزيد لما رأيت من فعله فبلغه ما أمله وأعنه عليه وإن كنت إنما حملني حب الوالد لولده وإنه ليس بما صنعت به أهلاً فاقبضه قبل أن يبلغ ذلك " فكان كذلك فمات يزيد سنة أربع وستين .

لكن عن ولد صالح [1] عهد إليه فبويع له بالخلافة يوم موت أبيه وهو ابن عشرين سنة فأقام في الخلافة أربعين يوماً ثم خلع نفسه وطلع المنبر وخطب خطبة بليغة ثم قال :-

---

١ - هو معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، وأمه أم هاشم بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة ، بُويِعَ له بالخلافة بعد موت أبيه ، وكان ولي عهده من بعده في الرابع عشر من شهر ربيع الأول سنة أربعٍ وستين ، كان شابًا ورعًا تقيًّا ، مكث في الخلافة مدة قصيرة اختلف المؤرخون في تحديدها قيل : إنه مكث في الملك أربعين يومًا ، وقيل: عشرين يوّما ، وقيل شهرين وقيل شهرًا ونصف شهر، وقيل ثلاثة أشهر وعشرين يومًا ، وقيل أربعة أشهر .

وكان في مدة خلافته مريضًا لم يخرج إلى الناس ، وكان الضحاك بن قيس هو الذي يصلي بالناس ويصرف الأمور، ومع أنه أصبح الخليفة الثالث في سلسلة خلفاء بني أمية من الناحية النظرية ، إلا أنه لم

" إن هذه الخلافة حبل الله وإن جدي معاوية نازع الأمر أهله ومن هو أحق به علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وركب بكم ما تعلمون حتى أتته منيته فصار في قبره رهيناً بذنوبه " ثم قاد الأمر أبي وكان غير أهل له ونازع ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصف عمره وابتر عقبه وصار في قبره رهيناً بذنوبه " .

ثم بكى وقال إن من أعظم الأمور علينا علمنا بسوء مصرعه وبئيس مقلبه وقد قتل عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأباح الخمر وضرب الكعبة وصرت أنا ثالث القوم والساخط علي أكثر من الراضي وما كنت لأتحمل آثامكم ولا يراني الله جلت قدرته متقلداً أوزاركم فشأنكم أمركم فخذوه ومن رضيتم به فولوه فقد خلعت بيعتي من رقابكم فقال له مروان بن الحكم " أسنة عمرية يا أبا ليلى "

يباشر عمله كخليفة ، حيث كان ضعيفًا عن النهوض بتَبِعات المنصب ، وكان صادقًا مع نفسه ومع الناس ، فأعلن ذلك صراحة ؛ حيث يروي ابن كثير أنه بعد أن صلَّى على أبيه، وتم دفنه، وأقبل عليه الناس وبايعوه بالخلافة نادى في الناس : الصلاة جامعة ، وخطب فيهم فكان مما قال :

" أيها الناس ، إني قد وليت أمركم وأنا ضعيف عنه ، فإن أحببتم تركتها لرجل قوي ، كما تركها الصِّدِّيقُ لعمر، وإن شئتم تركتها شورى في ستة كما تركها عمر بن الخطاب ، وليس فيكم من هو صالح لذلك ، وقد تركتُ أمرَكم فولُّوا عليكم من يصلح لكم . ثم نزل ودخل منزله ، فلم يخرج حتى مات رحمه الله تعالى .

فقال :- " أغد عني فوالله ما ذقت حلاوتها أفأتجرع مرارتها "

ثم نزل وتغيب في منزله حتى مات بعد أربعين يوماً فرحمه الله تعالى لقد أنصف من أبيه وعرف الأمر لأهله وما أحسن ما أنشده العارف أبو الفضل عياض بن الفرج وقد تذاكروا بحضرته حديث بني أمية وهو ساكت ثم أنشد :

لعمرك إن في ذنبي لشغلا لنفسي عن ذنوب بني أمية
ذنوبي كلها أخشى رداها ولا أخشى ذنوبهم عليه
فليس بضاري ما قد أتوه إذا ما الله أصلح ما لديه
على ربي حسابهم إليه تناهى علم ذلك لا عليه

الحمد لله انتهت الترجمة المباركة نفع الله بها آمين

إليــــك يـــاربي ياعـــالم بـــذات الـــصدور　　　إليـــك يـــارب يـــامن لـــه تـــصير الأمـــور

إليـــك ياربنـــا أنـــت العفـــو الغفـــور　　　إليـــك بأهـــل الكِـــسا المختـــار بـــدر البـــدور

محمـــد الطهـــر ذي نـــوره طمـــس كـــل نـــور　　　وبـــالرضي الـــذي يـــسقي الـــشراب الطهـــور

غدا من الحوض يوم البعث يوم النشور النـــشور　　　وبابنـــة المـــصطفى الزهـــراء البتـــول الـــصبور

وبالحـــسن ذي زهـــد في ملـــك دار الغـــرور　　　وبالحـــسين الـــذي غـــدروا بـــه أهـــل الفجـــور

شـــهيد بـــالّطف فـــائز بالرضـــا والـــسرور　　　وراح قاتلـــه يـــدعو في لظـــى بـــالثبور

نـــسألك بأهـــل الكـــسا يـــارب تكفـــي الـــشرور　　　وأنـــزل لنـــا الغيـــث يـــسقي النخـــل يـــسقي الـــذبور

تحيـــى بـــه الأرض يـــروى الجـــدب يـــروى الـــدثور　　　ووفـــق الحـــي منـــا وارحـــم أهـــل القبـــور

تمـــت وصـــلوا عـــلى احمـــد يـــاجميع الحـــضور　　　وســـلموا كلـــما القمـــري ســـجع في الوكـــور

وكلما سار حاد قصد طيبه يزور

من ديوان الحبيب عبدالله بن علوي الحداد رضي الله عنه

الشجاعة.. الفداء.. البطولة والشهامة

كلمات نسجت فكونت ثوباً رائعاً كأنما فُصّل لكي يلبسه أهل البيت رضي الله عنهم.

أختارهم الله لذلك وهم به أولى ((إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين)) وبعدهم اصطفى آل محمد فكانوا هم صفوة السابقين واللاحقين ((ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم))

يبقى الخير فيهم ما بقي كلام الله يتلى بين الخلائق، وإذا ارتفع ارتفعوا بالموت بريح طيبة تقبض أرواحهم.. وها هو مقتداهم وسيدهم الحسين بن علي ينقش في جدار التاريخ بلغة الإباء والتضحية سطوراً لن تمسح من الذواكر ولن يذهب أثرها من القلوب.

عيدروس العيدروس



زفراتُ القلب المُمتلي
في ترجمة
سيدنا الحسين بن علي